هل أطاح صراع الروس والإيرانيين في سوريا بجميل الحسن؟

الكاتب : علاء عبد الرحمن

التاريخ : 8 يوليو 2019 م

المشاهدات : 3707

أثارت إطاحة نظام الأسد برئيس فرع المخابرات الجوية اللواء جميل الحسن، الذي يوصف بأنه من "أعتى مجرمي" النظام في قمع الثورة السورية، منذ لحظتها الأولى، تساؤلات بشأن الأسباب وراء هذا القرار، خاصة أن الحسن معروف لدى المراقبين بولائه للجانب الإيراني.

وقالت صفحات موالية لنظام الأسد، إن الحسن أقيل من رئاسة المخابرات الجوية، وخلفه في الموقع اللواء غسان جودت إسماعيل، وأشارت صفحات معارضة إلى أن إسماعيل "لا يقل شراسة عن الحسن"، مشيرين إلى أنه متهم بأنه أول من أصدر أوامر بإطلاق النار على المتظاهرين في دمشق.

وينحدر حسن من ريف حمص، وهو مدرج ضمن قائمة عقوبات الاتحاد الأوروبي، إلى جانب كبار مسؤولي نظام الأسد في 2011.

وصدرت أول مذكرة توقيف دولية بحق شخصيات تابعة لنظام الأسد، التي طالت جميل حسن، في حزيران 2018، بعد شكوى جنائية قدمها معتقلون سابقون إلى الادعاء العام الألماني، بالتعاون مع المركز الأوروبي للدستور وحقوق الإنسان والمركز السوري للإعلام وحرية التعبير.

وبالإضافة لإقالة الحسن، تم تغيير رؤساء فروع المخابرات العسكرية وأمن الدولة والأمن السياسي.

الولاء لإيران

العميد الركن أحمد الرحال قال، إن هناك منطقا عسكريا يفرض نفسه، ويحاول النظام السوري الاختباء منه، وهو مسألة عمر الضباط.

وأوضح الرحال، أن جميل الحسن، وصل إلى رتبة لواء في العمر العسكري بسوريا، يفترض أن يرقّع للرتبة الأعلى أو يسرح من الخدمة، بعد عمر الستين، وهو الآن في الخامسة والستين من عمره.

وأضاف: لكن على الرغم من ذلك، الأمر برمته هو صراع أجندات روسية إيرانية، على المواقع الكبيرة في أجهزة الأمن التابعة للنظام، وجميل الحسن معروف بولائه للأجندة الإيرانية، ولذلك لم يبق له موقع.

وشدد الرحال على أن عمليات التسريح والإقالة من المناصب الأمنية والعسكرية، "لا تتم بإرادة النظام"، مشيرا إلى اعتقال ضابطين كبيرين من الحرس الجمهوري الفرقة الرابعة، التي يقودها ماهر الأسد والموالية لإيران، بالإضافة إلى نقل مدير مكتبه غسان بلال لقيادة المنطقة الجنوبية، التي تخلو من العمل وكأنها عملية تجميد، فضلا عن وضع ذو الهمة شاليش ابن عمة الأسد، ورئيس أمنه الرئاسي قيد الإقامة الجبرية.

ولفت إلى أن أجهزة المخابرات في سوريا، مقسّمة مذهبيا بين العلويين والسنة، بحيث يختار لجهازي المخابرات العسكرية والجوية، ضابطين من الطائفة العلوية، في حين يتولى الأمن السياسي وأمن الدولة اثنان من السنة، وتم بالفعل في التغيير الأخير، اختيار سوري سني والآخر شركسي سني.

لكنه في المقابل، أعرب عن اعتقاده أن القادمين للأجهزة كافة، خلفا لجميل الحسن وبقية الضباط، هم من الموالين للروس وليسوا للإيرانيين.

وبشأن مستقبل جميل الحسن المطلوب على خلفية ارتكابه جرائم ضد الإنسانية، قال الرحال، إن هناك أقاويل بأنه ربما يأخذ موقع علي مملوك، في إطار صراع الروس والإيرانيين.

تغيير جذري

عضو الائتلاف الوطني السوري ياسر فرحان قال، إن عمليات التغيير التي يجريها النظام السوري في قياداته الأمنية، ليست أكثر من "خداع" للمجتمع الدولي.

وأوضح فرحان أن رؤساء الأجهزة الأمنية في سوريا، والضباط والعناصر الصغار كافة، "متورطون في جرائم وانتهاكات فظيعة، شهد العالم عليها وهناك لجان تحقيق، وبيانات للأمم المتحدة تتحدث عن ذلك".

وأشار إلى أن هذه التغييرات تبقى قاصرة، لأن المطلوب "تغيير جذري لرأس النظام، الذي أصدر الأوامر وأشرف على تنفيذها، على يد هؤلاء المسؤولين الذين يغيرهم بين الحين والآخر".

وأضاف: "التغييرات لا تختلف عن سابقاتها، والسوريون والعالم منذ عام 1970 وصعود عائلة الأسد للسلطة، تغير الكثير من رؤساء وإدارات أجهزة أمن النظام، وبقيت الفئة الحاكمة مسيطرة على المشهد، وهم حافظ الأسد وبشار الأسد ومحيط صغير حولهم، لديه مرتكزات السلطة للحفاظ على مواقعهم".

ولم يستبعد فرحان وقوف التجاذب الروسي الإيراني خلف التغييرات الأخيرة، خاصة أن صراعهما بات واضحا عبر التغلغل في العديد من المؤسسات الأمنية والعسكرية، رغم التصريحات الروسية التي تنفي ذلك.

وتابع: "النظام يجري تغييرات هنا وهناك، لإرضاء الروس تارة وإرضاء الإيرانيين تارة أخرى، لكنه بالمحصلة ينفذ تعليمات الجميع".

وأعرب فرحان عن اعتقاده أن "اليد الطولى على رئيس النظام بشار الأسد، هي للإيرانيين في سوريا، وليس للروس، رغم امتلاكهم قاعدة ضخمة وقوات على الأرض"، وأضاف: "الإيرانيون متغلغلون على الأرض، وهناك إثارة للمذهبية وتجنيد للأشخاص عبر استغلال الحاجة المالية وخداع البسطاء بحجج حماية المقدسات، فضلا عن شراء عقارات بدير الزور ودمشق، والتنافس مع الروس في العقود الاقتصادية".

وقال، إن "الجميع شاهد كيف تتعمد روسيا إذلال الأسد وإظهاره على أنه تابع لها، من خلال الصور الملتقطة في زيارات بوتين لقاعدة حميميم، في رسالة واضحة لإيران".

المصادر:

عربي 21